ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين

–مقاربة سيميائية–

رشيد بوكراع

ط .دجامعة باجي مختار عنابة

ملخص :

تعد ميمية الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين من عيون المديح في الشعر العربي القديم ،ومن هنا جاءت فكرة معالجتها بالتحليل ،والدراسة ،وقد ارتأينا أن المنهج السيميائي هو الأنسب لمقاربة هذا الخطاب الشعري القديم ،نظراً لما يزخر به هذا المنهج من أدوات إجرائية فعالة ،ومنهجية علمية ، تستند على مختلف العلوم والمعارف الإنسانية الحديثة والدقيقة والتي من شأنها أن تكشف عن مكنونات النص ،ومضمراته ،وتفك شفراته.

الكلمات المفتاحية:الفرزدق ، قصيدة ، زين العابدين ،مقاربة ، سيميائية

Abstract:

Al-Farazdq poem in Zine El Abidine from the eyes of praise in the oldArab poetry and the idea of addressing her analysis and studywehave seen that the Semishary curriculum is most appropriate for the accompaniment of this old poetic discourse given what has been remedied.

Key words: Al-Farazdq،a poem، Zine El Abidine، cemiotics

مقدمة:

لاشك أن المناهج النقدية العابرة للقارات ،قد أحدثت خلخلة في المفاهيم التراثية التي كانت تراوح سطح النص ،ولاتسبر أغواره ،ولا تغوص في أعماقه، فقد ثارت هذه المناهج ضد النقد الذاتي الانطباعي الذي يعتمد على الذوقية الخاصة للنص ،وفي المقابل عرضت هذه المناهج إجراءات علمية ،وذخائر معرفية وأدوات منهجية متكاملة الجوانب ،وواضحة الرؤية لأنها تلاقحت في مسارها العلمي مع شتى العلوم الدقيقة والتجريبية ومختلف المعارف الإنسانية مستغلة تطورها ودقتها وموضوعيتها ،وإذا نظرنا من زاوية إيجابية فإن هذه المناهج لاتقصي من دائرتها النص التراثي العتيق ،بل تعتبره

أساس اكتمال النص الحداثي الذي يدعو رواده في مختلف التظاهرات المعرفية والمناسبات العلمية إلى الانفتاح على النصوص القديمة ،والتناص معها بما أن الإبداع هو منظومة إنتاجية متكاملة ومشتركة بين الأجيال ، وفي المقابل يعد النص الشعري العربي القديم مجالاً خصبًا للمناهج النقدية الحداثية ،فمعظم شفراته لم تفك بعد ، وأنساقه ومضمراته الثقافية بحاجة إلى أدوات إجرائية فعالة تحفر عميقًا في قعره للكشف عنها ومن هنا جاءت الدعوة إلى ضرورة إلى استثمار المناهج النقدية الحداثية في تشريح النص التراثي القديم تجسيداُ لعلاقة التواصل بين ماهو حداثي وتراثي.

أولاً:مدخل نظري للسيميائيات:

1-المنهج السيميائيSémiotique:

هو السمة والعلامة والقرينة والدليل والبصمة والتمثيل. sémionإن المصطلح المقابل في العربية للمصطلح الإغريقي والعلامات (اللغوية وغير اللغوية)[1] هي موضوع هذا المنهج الذي نشأ بين نهايات القرن 19 وبدايات القرن العشرين يطلقعليه اسم :السيميائية(Sémiotique) والسيميولوجيا sémiologie تارة أخرى وبجهود أروبية وأمريكية مشتركة تبلور هذا العالم الشهير فرديناند دي سوسير 1857-1913 والفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس 1836-1914 وتعتبر عبارة دي سوسير في محاضراته المعنونة بـ: الألسنية العامة بمثابة شهادة ميلاد لهذا المنهج الجديد (السيميائية) عندما قال:« إن اللغة نسق من العلامات ،يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية و أشكال المجاملة والإشارات العسكرية.....» ، [2]وعلم العلامات يشكل قسمًا من علوم أخرى كعلم النفس الاجتماعي و علم النفس العام وبالتالي فعلم العلامات أشمل من علم اللغة والألسنية عند الكثير من العلماء والألسنية لاتعد إلا أن تكون قسمًا من السيميولوجيا غير أن رولان بارث ثار ضد هذا التوجه ورفض أن يتجاوز السيميولوجي الألسني قائلاً بأن العلامات الغيرية (غير اللغوية) لا تكتمل هويتها ما لم يُتحدث عنها لغويًا أي قبل أن تصبح علامات لفظية وقد طرح توجهه هذا في كتابه الشهير: (نظام الموضة)[3] وساهمت أبحاث سندرس بيرس بشكل كبير في تطور هذا العلم الجديد وتوسيعه إلى مجالات أخرى.

تقول (جوليا كريستيفا)[4] : «نحن مدينون فعلاً لشارل سندرس بيرس بالإستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات » ومع هذا الفيلسوف: «صارت السيميائية إختصاصًا مستقلاً حقيقة،إنها بالنسبة إليه إطار مرجعي يضم كل الدراسات الأخرى» في الرياضيات أو الأخلاقيات أو الصوتيات أو الكيمياء أو التشريح أو الاقتصاد أو علم النفس أو تاريخ العلوم....ثم أعقبت جهود بيرس بجهود الكثير من العلماء الذين جاؤوا بعده بلمسليفوبنفستومونان و بارثوكرستيفا ..وغريماس ولوتمان وإيكو مشكلين تيارات سيميائية متمايزة ومتعايشة ضمن (الإمبراطورية العلامية) التي تقدم نفسها علمًا شموليًا يتسلط على سائر العلوم ويحكمها بوصفها فيدرالية علمية مرتبطة بقوانينه.

2-تداخل السيميائية مع السيمولوجيا:

يتداخل المصطلحان كثيراً في الكتابات العربية والغربية على أنها مصطلح واحد ولاوجود لفروق بينهما وإن وجدت فهي فروق يسيرة لاتقلقولاتضر فقد وردت عند تودوروفوديكرو في القاموس الموسوعي على سبيل التخيير (السيمائية أو السيميولوجيا)[5]:هي علم العلامات بينما يذهب البعض إلى التفريق بينهما على أساس أن السيميائية معطى ثقافي أمريكي يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية بينما [6]السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى إلى العلامات اللغوية والمجال الألسني عموماً منه إلى أي مجال آخر فكان الأول أقدم تاريخيًا وأوسع موضوعًا من الثاني فضلاً على تباينهما في مجال جغرافية التداول، وهذا التداخل جعل خمسة من أقطاب السيميائيةالأروبية (جاكبسون ،غريماس، ليفي ستروس ،بنفست،بارث) يدعون إلى توقيع اتفاق اصطلاحي سنة 1968 قبل إنعقاد الجمعية الدولية السيميائية ينص على استخدام مصطلح semiotique

3-أشهر الدراسات السيميائية عند الباحثين العرب:

*دراسة محمد مفتاح من المغرب تحليل الخطاب الشعري -إستراتيجية التناص-1985 وقد قدم في هذا الكتاب رؤيته لهذا المنهج وعرض بالتحليل للنص الشعري وفق ثنائية التشاكل والتباين كما عرض فيه وجهات نظر الباحثين السيميولوجيين والقواسم المشتركة بينهم وقد خرج بجملة من النتائج في نهاية بحثه وهي:

-قراءة النص الشعري من وجهتي نظر التعبير والمضمون.

-تعدد القراءات للنص الواحد بناءً على تطبيق مفهومي التباين والتشاكل.

-النص الشعري منغلق على نفسه فلا يحيل على الواقع إلا ليخرقه.

-جدلية النص والقراءة.

*دراسة صلاح فضل من مصر المعنونةبـ:شفرات النص ،بحوث سيميولوجية في شعرية القص والقصيد سنة 1990 وقد انطلق الباحث في قراءته للنص الشعري انطلاقة واعية لأنه استفاد من كافة الاتجاهات السيميولوجية عند بروب وغريماس بارثوجاكبسون.

4-أشهر الدراسات السيميائية عند الباحثين الجزائريين:

*د.عبد الملك مرتاض له عدة دراسات من بينها:

أ-السبع المعلقات -مقاربة سيميائية أنتربولوجية لنصوصها سنة1998 وقد تطرق في الجانب السيميائي من الدراسة جمالية الطلل، لنظام النسيج اللغوي في المعلقات ،الناصية و التناصية في المعلقات ،جمالية الإيقاع في المعلقات ،صورة المرأة في المعلقات.

ب-كتابه:التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيد شناشيل ابنة الحلبي للسياب) وقد قدم قراءة لنص السياب وفق ثلاثة مستويات:

-المستوى الأول:التماس وجوه التشاكل والتباين في لغة الشعر العربي.

-المستوى الثاني:تقويم اللغة الشعرية لهذا النص ضمن الحيزية أي منح الحيز الشعري شكلاً سيميائيا.

-المستوى الثالث:تحليل النص الشعري من رؤية فنية وتقنية ممارسة تطبيقية تأويل الألوان والمرئيات والملموسات والمشمومات والمذوقات.

ج-كتابه: دراسة سيمائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة حيث تناول الجوانب التالية: الحيز الشعر في نص أين ليلاي؟، الزمن الشعري، التركيب الايقاعي

*د.عبد القادر فيدوح: دلائلية النص الأدبي ،دراسة سيميائية للشعر الجزائري وقد قدم الباحث مقاربة سيميائية لنص الشاعر بكر بن حماد —ضمير الشعب الجزائري-حيث أخضع القصيدة لكل الأدوات والمفاهيم السيميائية وتناولها بالتحليل الشامل.

ثانيًا: التحليل السيميائي لميمية الفرزدق في مدح زين العابدين:

مضمون القصيدة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهِمُهذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُبِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟بضَائرِهالعُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ

كِلْتا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفعُهُمَاُسْتَوْكَفانِ، وَلا يَعرُوهُما عَدَمُ

سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لا تُخشى بَوَادِرُهُ يَزِينُهُ اثنانِ: حُسنُ الخَلقِ وَالشّيمُ

حَمّالُ أثقالِ أقوَامٍ، إذا افتُدِحُوا حُلوُ الشّمائلِ، تَحلُو عندَهُ نَعَمُ

ما قال: لا قطُّ، إلاّ في تَشَهُّدِهِ لَوْلا التّشَهّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ

عَمَّ البَرِيّةَ بالإحسانِ، فانْقَشَعَتْ عَنْها الغَياهِبُ والإمْلاقُ والعَدَمُ

إذ رَأتْهُ قُرَيْشٌ قال قائِلُه.ا إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهِي الكَرَمُ

يُغْضِي حَياءً، وَيُغضَى من مَهابَتِه فَمَا يُكَلَّـمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

بكَفّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌمن كَفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِهِ شمَمُ

يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِرُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جَاءَ يَستَلِمُ

الله شَرّفَهُ قِدْماً، وَعَظّمَـهُ جَرَى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ

أيُّ الخَـلائِقِ لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ لأوّلِيةِ هَذا، أوْ لَهُ نِعمُ

مَن يَشكُرِ الله يَشكُرْ أوّلِيّةَذا فالدّينُ مِن بَيتِ هذا نَالَهُ الأُمَمُ

يُنمى إلى ذُرْوَةِ الدّينِ التي قَصُرَتْ عَنها الأكفُّ، وعن إدراكِها القَدَمُ

مَنْ جَـدُّهُ دان فَضْلُ الأنْبِياءِ لَهُ وَفَضْلُ أُمّتِهِ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ

مُشْتَقّةٌ مِنْ رَسُولِ الله نَبعَتُهُ طَابَتْ مَغارِسُهُ والخِيم والشيمُ

يَنْشَقّ ثَوْبُ الدّجَى عن نورِ غرّتِهِ كالشمس تَنجابُ عن إشرَاقِها الظُّلَمُ

من مَعشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ، وَبُغْضُهُمُ كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمُ مَنجىً وَمُعتَصَمُ

مُقَدَّمٌ بعد ذِكْرِ الله ذِكْرُـمُ في كلّ بَدْءٍ، وَمَختومٌ به الكَلِمُ

إنْ عُدّ أهْلُ التّقَى كانوا أئِمّتَهمْأوْ قيل:«من خيرُ أهل الأرْض؟» قيل:هم

لا يَستَطيعُ جَوَادٌ بَعدَ جودِهِمُ وَلا يُدانِيهِمُ قَوْمٌ، وَإنْ كَـرُمُوا

هُمُ الغُيُوثُ، إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ وَالأُسدُ أُسدُ الشّرَى، وَالبأسُ محتدمُ[7]

مناسبة القصيدة:

يروي المؤرخون، أنّ هشام بن عبد الملك قبل تولّيه الخلافة قصد الذهاب إلى الحجّ وذلك في أيّامِ حُكْمِ والده عبد الملك بن مروان، وبذل ما بوسعه للوصول إلى الحجر الأسود، إلّا أنّهُ لم يتمكّن منه لكثرة ازدحام الحجيج، فقاموا بنصب كرسيًّا لهُ، يُراقب من خلاله جموع الحجيج الغفيرة، وبينما هو كذلك إذ أقبل على البيت زين العابدين علي بن الحسين وقد كان حسن الوجه، طيب الرائحة، نظيف الثوب، وقام بالطواف بالبيت، وعندما أراد أن يصل للحجر الأسود أتاح الناس المجال إليه وانفرجوا وتنحّوا عنه هيبةً وإجلالًا لهُ، حينها غاظ هشام وتساءل عن هذا الرجل؛ فردّ الفرزدق الذي ك ان يُعدّ شاهدًا على هذا الحدث بهذه القصيدة.

المقطع الأول:(الأبيات 3،2،1)

البيت الأول ويمثل مفتاح البداية المغلقة للنص أو ملف القضية حيث يبدأ الشاعر بالإشارة باستخدامه هذا حتى يدل على عظمة المشار إليه ومكانة هذا الممدوح بين عشيرته وقومه وفي استنكار استبطاني وهو موجه للخليفة الذي أنكره أو تنكر له والذي أجرم بحقه بهذا الانكار فكل الأماكن المقدسة تعرفه البيت العتيق والحل والحرم وهو سليل عائلة الأمجاد خير بيتً أخرج للناس بيت النبي ثم يعدد صفاته المشهورة والمشهود له بها فهو نقي السريرة ورع الفؤاد طاهر القلب والجسد وهو علمً الأمة وابن فاطمة بنت علي التي أطبقت شهرتها الآفاق وجده النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء.

العلاقة في هاته الأبيات يتقاسمها طرفان قاصد والثاني مقصود على النحو التالي:

الجاهل (المنكر) المجهول (المتنكر له)

الخليفة الإمام زين العابدين الإنكار القرين الدلالي (الجهل)

القاصد المقصود

المقطع الثاني:

وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بضَائرِه العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ

وينتقل الشاعر مباشرة إلى الإفصاح المباشر عن طبيعة فعل الجهل والإنكار على المتجاهل بأسلوب إنشائي استفهامي غرضه التوبيخ واللوم على الجاهل ويعدل الموازين (والميزان هنا ليس عكس الواقع بل يتماشى مع الواقع والحال)فيكون الإمام هو المشهور والعلم و الخليفة هو المجهول والعماد هنا (تعرف) أي المعرفة والشهرة .

من هذا؟ استفهام إنكاري يدل على التهوين والتصغير والحط من الشأن والقيمة.

العلاقة بين الذات والأخر:

العلاقة الأولى:

الإمام زين العابدين /الخليفة

القاصد المقصود العماد (المعرفة) القرين الدلالي الشهرة

العلاقة الثانية:

الإمام زين العابدين /الخليفة

القاصد المقصود العماد (النسب) القرين الدلالي سمو المكانة والرفعة

فالمقطع الثاني هو عبارة عن تسلل إنشائي عن طريق الإشارة إلى ذيوع صيت الإمام زين العابدين وشهرته التي أطبقت الآفاق فتعدت العرب إلى العجم.

المقطع الثالث:

كِلْتا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفعُهُمَاُسْتَوْكَفانِ، وَلا يَعرُوهُما عَدَمُ

سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لا تُخشى بَوَادِرُهُ يَزِينُهُ اثنانِ: حُسنُ الخَلقِ وَالشّيم

حَمّالُ أثقالِ أقوَامٍ، إذا افتُدِحُوا حُلوُ الشّمائلِ، تَحلُو عندَهُ نَعَمُ

في هذا المقطع تتنوع العلاقات إذ نرى الشاعر يعدد صفات ممدوحه فهو الجواد الكريم فيديه غياثٌ وهي كناية عن كثرة الجود والمسارعة في الكرم والنفع والإغاثة ثم يوازي الشاعر في البيتين المواليين فيعدد نفعه المعنوي وحسن أخلاقالممدوحه ودماثتها وحلو عشرته التي يزينها جمال روحه كما يوازي بين شطري البيت الأخير من المقطع الثالث فهو حمال أثقال أقوام إذا داهمهم الخطب وفي هذه الأبيات تتداخل العديد من العلاقات (العلاقة بين الذات والآخر) بين الإمام زين العابدين وباقي الرعية من المسلمين وغيرهم

العلاقة الأولى:

الإمام زين العابدين /الرعية

القاصد / المقصود العماد الغوث القرين الدلالي المساعدة

العلاقة الثانية:

الإمام زين العابدين /الرعية

القاصد / المقصود العماد حسن الخلق القرين الدلالي الآداب العامة

المقطع الرابع:

ما قال: لا قطُّ، إلاّ في تَشَهُّدِهِ لَوْلا التّشَهّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ

وهو بيت إنشائي غرضه النفي و الحصر ولعب الشاعر على أوتار الجناس بين الكلمات لا..لاءه ...تشهده...التشهد، فزين العابدين حسب الشاعر لاترد لا على فمه إلا عندما يتشهد في الصلاة أي قوله لا إله إلا الله والمراد من هذه المبالغة هي كثرة تلبية طلبات المحتاجين و إغاثة الملهوفين ومساعدة الفقراء .

المقطع الأخير:الأبيات من 9إلى27

تتوزع هذه الأبيات بين الثناء على الممدوح وتعداد صفاته وخصاله والإشادة بأخلاقه وأفعاله وبطولاته إلى حد الأسطرة وترسيخ هذه الصورة في ذهن المتلقي فهو المحسن الكريم الحيّي العفيف الهش البش ذو الحسب والنسب الرفيع وهو من بيت النبوة خير بيت أخرج للناس وحفيد الرسول عليه الصلاة والسلام مستنير بعلوم الدين ومتزود بمعارف الدنيا وزاهد فيما يغضب الله ورسوله وابن الحسين ريحانة رسول الله وشهيد الإسلام الأعظم.

خمول الذكر تضاد الشهرة

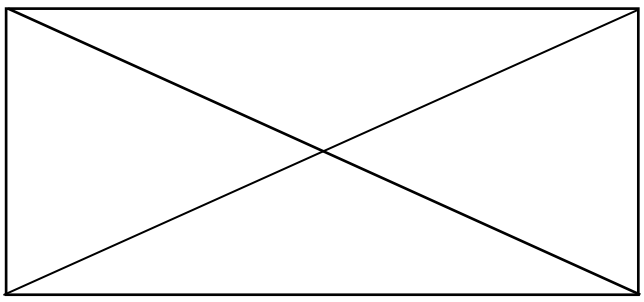

الخليفة تضاد زين العابدين

1-**البنية السطحية للنص:**

في النص انحياز وجداني ظاهر من طرف الشاعر تجاه الإمام زين العابدين الذي أقحم ذاته حيث أعلى من شأن الممدوح (زين العابدين) وحط من شأن (الخليفة) المنكر له

الممدوح (زين العابدين)تناقض المنكر (الخليفة)

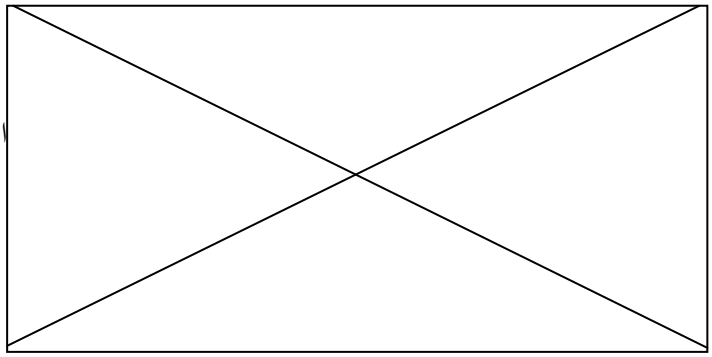

المدح والإشادة التنديد والهجاء

الشهرة تناقض الخمول

2-نسيج النص:

الحدث في النص صنعته ثنائية القاصد والمقصود على مستوى البنية السطحية ولكن هناك بعض العبارات تستدعي في الذهن حدثًا ما أو صورة فنقوم باستدعاء هذا التصور الذهني (المدلول) من خلال العلاقات الموجودة والمتحققة علاقة الذات بالأخر.

3-التركيب النحوي:

الجمل الاسمية في دلالتها تدل على الاستقرار والثبات والاستمرار وقد ورد الكثير منها وذلك يدل على استقرار الممدوح في حالة المدح، وثبوت صفاته التي لا تتغير مع مرور الوقت والتشاؤم كما وردت في النص العديد من الجمل الفعلية وقد استخدمها الشاعر بغرض الاستنكار و التنديد وعن النص عموماً فقد ساد التنوع والانتقال بين الجمل الفعلية والاسمية.

أ-التشاكل والاختلاف:

1-تشاكل الألفاظ:

تعرف	تعرفه	مقولة المعرفة
خير عباد الله	رسول الله	مقولة الرفعة
النقي	الطاهر	مقولة التقوى
سهل الخليقة	حسن الخلق	مقولة السلوك
نور	الاشراق	مقولة البصيرة
منجى	معتصم	مقولة الدين
الاحسان	غياث	مقولة الكرم
الكرم	الجود	مقولة الانفاق
شرفه	عظمه	مقولة الجاه
الخلائق	الأمم	مقولة البشر

2-الاختلاف:

تعرف	جاهله	تقابل القيمة
العرب	العجم	تقابل العرق
غياث	عدم	تقابل الحاجة
لا	نعم	تقابل الجواب
نور	الظلم	تقابل الهيئة
حبهم	بغضهم	تقابل العاطفة
دين	كفر	تقابل الملة
مقدم	مختوم	تقابل الرتبة
أثروا	عدموا	تقابل الحاجة
الاحسان	الشر	تقابل الفعل

نلاحظ في هذه القصيدة تعاطف الشاعر التام وانحيازه الوجداني للإمام زين العابدين على حساب الخليفة، وهذه الدلالة تتعدى المكانة الدينية ،والاجتماعية للإمام، لتجعله فوق الخليفة أي ذو المكانة سياسية سامية وهو ما يمثل هاجس للخليفة الذي أنكر الامام ،ولاشك أن الشاعر لسان حال قومه والناطق الرسمي باسمهم والحافظ لقيمهم وبطولاتهم وأعلامهم، وهذا اللون من الانتماء أو الانحياز من الشاعر للإمام من شأنه أن يعيد إلى أذهاننا ، تلك الحوادث المذهبية والطائفية في التاريخ الإسلامي وهو ما يجعل للحادثة بعداً تاريخيًا سياسياً ودينياً.

ب–توزيع المعجم الشعري:

أسماء الإشارة	أسماء المكان	أسماء الله والرسول	ألفاظ النسب	ألفاظ المدح والثناء
هذا (البيت الأول) هذا (البيت الثاني) هذا (البيت الثالث) من هذا؟ (البيت الرابع)	البطحاء البيت الحل الحرم قريش	الله رسول الله خير عباد الله	ابن فاطمة بجده ابن خير عباد الله العرب العجم	التقي، النقي، الطاهر العلم (ألفاظ دينية) غياث،حمال ،أثقال (ألفاظ المساعدة) سهل الخليقة ،حسن الخلق، حياء ،الشيم، حلو الشمائل (القيمة الأخلاقية) الأسد، الغيوث، مقدم

4–التركيب البلاغي:

المرسل الشاعرميمية الفرزدق في مدح زين العابدين تصل إلى المتلقي بطريقة مباشرة دون تكلف ودون تكشف للدلالات والمجازات أو اغراق النص بالصور والاستعارات والانزياحات فالتشكيل اللغوي او البنيوي للنص لايخرج عن دائرة وصف الممدوح و تعداد صفاته لذلك لم يرد من المجاز و الخيال الا القليل فالنص عبارة عن التقاطصفات الممدوح من الواقع المعاش و وضعها المزان ان كانت هذه الابيات الفرزدق المدحية تعد من عيون المديح في الشعر العربي القديم فقد زادت القصيدة الممدوح رفعة وترسيخًا للصفات المحمودة والسامية في ذهن المتلقي لحد الأسطرة وإن غابت الأسطورة عن النص القديم وحضرت في النص المعاصر وما ورد من التشبيه والمجاز والصور نرصده في الأبيات التالية:

أ–الكنايات:

تعرف البطحاء وطأته كناية عن الشهرة وذيوع الصيت

كلتا يديه غياث عما نفعهما كناية عن الجود والكرم وسعة الانفاق

حمال أثقال أقوام إذا افتدحوا كناية عن كثرة مساعدة الناس في مصائبهم

سهل الخليقة كناية عن حسن الخلق

الأسد كناية عن الشجاعة وشدة البأس

نور غرته كناية عن نور الايمان

ب–الاستعارات:

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

شبه الليل بالإنسان يلبس ثوبًا فذكر المشبه وحذف المشبه به والاستعارة مكنية

وَالأُسدُ أُسدُ الشّرَى، وَالبأسُ محتدمُ

شبه آل البيت بالأسد حذف المشبه وذكر المشبه به وأشار إلى أحد لوازمه البأس والاستعارة على سبيل التصريحية

كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

ج–التشبيه:

نور غرته: المشبه الكاف: أداة التشبيه الشمس: المشبه به اشراقها: وجه الشبه

تشبيه تام

د–الطباق:

لا / نعم طباق ايجاب

حبهم / بغضهم طباق ايجاب

دين / كفر طباق ايجاب

مقدم / مختوم طباق ايجاب

وَالأُسدُ أُسدُ الشّرَى، وَالبأسُ محتدمُ

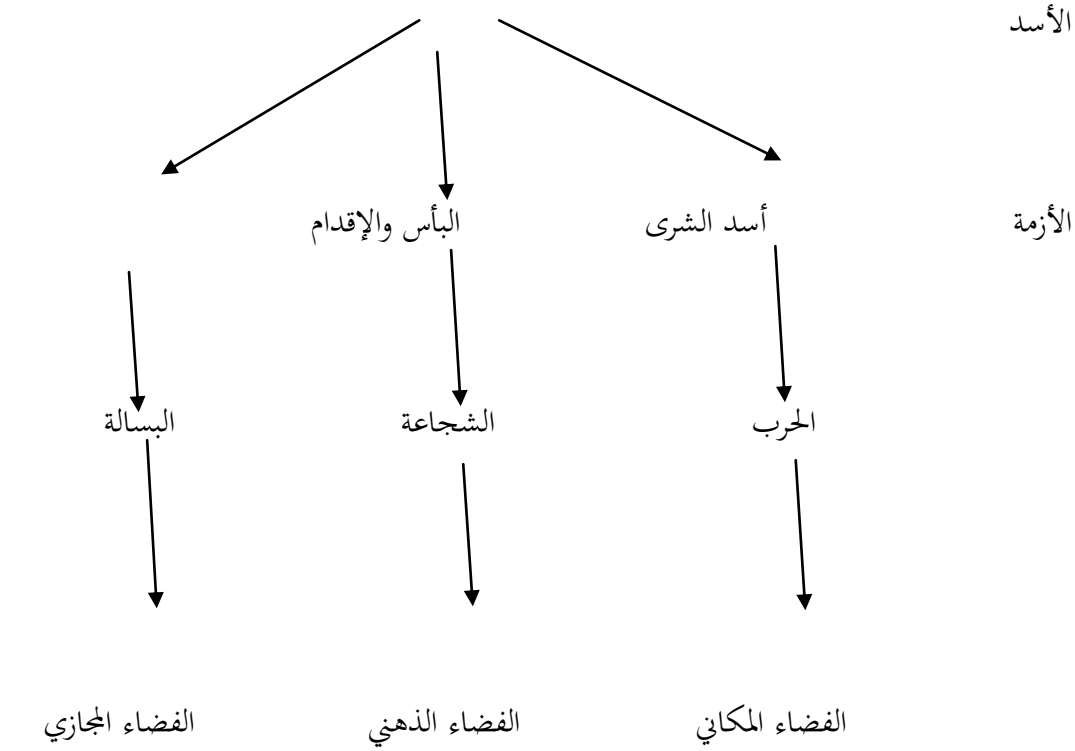

5-إيقاع النص:

موسيقى النص لاتخلو من الجمالية والمتعة وهي على تفعيلات بحر البسيط التام تتكفل بالإشباع لنهم القارئ وتضمن متعة القراءة وتفاعل المتلقي مع الأحداث والاستجابة الفورية لرسوخ صفات الممدوح ،والقافية المطلقة مع حرف الروي ميمًا مضمومة لعبت دورا مهما في تشكيل ايقاعي رنان يشد أسماع القارئ إلى آخر بيت من القصيدة وهي تشكل بعد جمالي وايقاعي خاص.

خاتمة:

هذه دراسة تبين مدى قدرة المناهج الحديثة (المنهج السيميائي) على احتواء النصوص الشعرية التراثية والكشف عن مضمراتها ودلالاتها من خلال هذا النص التراثي **ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين -مقاربة سيميائية**- والذي حاولنا من خلاله تجسيد فكرة التقارب بين الحداثة والتراث ،ويمكن أن نخرج من دراستنا هذه بالنتائج التالية:

1-يمكن تطبيق المنهج السيميائي على جميع النصوص القديمة.

2-قدرة المنهج السيميائي على استيعاب واحتواء النص العربي القديم.

3-مرونة النص التراثي وقابليته للدراسة العلمية.

4-احتواء المناهج الحديثة عامة والمنهج السيميائي خاصة على آليات إجرائية وأدوات منهجية من شأنها أن تمكن الباحث من اخضاع النص التراثي للدراسة العلمية وتطويعه وذلك بختلف مستويات الدراسة:

-العلاقات المختلفة بين الذات والذات أو بين الذات والآخر.

-الثنائيات الضدية.

-مربع غريماس.

-استجلاء البنيتين السطحية والعميقة.

-التراكيب النحوية والبلاغية (تشاكل الألفاظ والجمل واختلافها، المعجم الشعري، الصور والاستعارات والانزياحات المختلفة).

المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1-أبو فراس الفرزدق: ديوان الفرزدق ،مج1 ،تح: علي فاغور ،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان،1987.

ب-المراجع:

1-برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟ ،تر:مُحَّد نظيف،ط2،إفريقيا الشرق، المغرب،2000،ص37.

2-جوليا كريستيفا:علم النص،تر:فريد الزاهي،دار توبقال،الدار البيضاء،1991،ص15.

3-جون كلود كوكي: السيميائية ،مدرسةباريس،تر:رشيد بن مالك ،مجلة (تجليات الحداثة)،جامعة وهران،عدد3،يونيو1994.

4--عبد السلام المسدي:ماوراء اللغة،مؤسسات عبد الكريم بن عبد اللهللنشر والتوزيع،تونس،1994،ص77.

5-عبد الله بوخلخال:مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث،ضمن السيميائية والنص الأدبي أعمال (ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها)،منشورات جامعة عنابة،1995،ص74.

6-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3،الجزائر،2015.

الهوامش والإحالات:

[1]-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع ،ط3،الجزائر،2015، ص67.

[2]-عبد السلام المسدي: ماوراء اللغة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع،تونس،1994،ص77.

[3]-جون كلود كوكي: السيميائية ،مدرسةباريس،تر:رشيد بن مالك ،مجلة(تجليات الحداثة)،جامعة وهران،عدد3،يونيو1994،ص 98

4-جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء،1991،ص15

[5]-عبد الله بوخلخال: مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث، ضمن السيميائية والنص الأدبي أعمال(ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها)،منشورات جامعة عنابة،1995،ص74.

6-برنارتوسان: ماهي السيميولوجيا؟ ، تر:محمد نظيف،ط2،إفريقيا الشرق، المغرب،2000،ص37.

[7]- أبو فراس الفرزدق: ديوان الفرزدق ،مج1 ،تح: علي فاغور ،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان،1987، ص 121.